رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

أتحتاج إلى مساعدة؟ (رومية ٨: ٢٦-٢٨)

تأليف: دفيد روبر

كل من يحتاج إلى المساعدة لكي يحيا الحياة المسيحية، أرجو أن ترفعوا أياديكم. تخيل ألاف الأيادي مرفوعة في جميع أنحاء العالم. أعتقد أن البعض منكم قد يرفع كلتا اليدين.

يقال عن الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية «بين النعمة والمجد هناك الأنين»[١]. أي بين نعمة أن يكون الشخص مسيحي والمجد الذي سيُكشف عنه في يوم ما، هناك أنين الصراع في محاولة الشخص لأن يعيش حياته ليسوع كل يوم. ذكرتُ أنينان في وقت سابق من دراستنا للرسالة إلى أهل رومية: أنين الخليقة (رومية ٨: ٢٢) لكي تعتق من عبودية الفساد (الآية ٢١) وأنين المسيحيين عند انتظارنا لقيامة الجسد (الآية ٢٣). ويوجد بنص درسنا هذا الأنين ذو صلة بصلواتنا: «يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا» (الآية ٢٦). معظمنا يعرف عن الأنين الروحي. لقد شعر بالحاجة إلى الإفراج، والحاجة إلى المساعدة لنكون ما ينبغي لنا أن نكون روحياً ونعمل ما ينبغي لنا أن نعمل. يعلن نص درسنا هذا أن المساعدة متاحة لجميع أولاد الله.

التوكيد في هذا الدرس موضوع على الكيفية التي يساعدنا بها الله بواسطة روحه. لقد وجدنا في دراستنا للأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية عدة طرق التي يعيننا بها الروح القدس[٢]. يبلغ موضوع ما يعمله الله للمسيحيين بواسطة روحه ذروته في الآيات ٢٦-٢٨. سنلقي نظرة خاطفة «خلف الكواليس» على ما يعمله الله في حياة أولاده.

مساعدة قوية (٨: ٢٦)

نقرأ ما يلي: «وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا ...» (آية ٢٦). كلمتي «كذلك» و«أيضاً» الواردتان في هذه الآية مرتبطتان بشيء ورد ذكره سابقاً. قد تشير هاتان الكلمتان إلى عبارات وردت سابقاً عن الروح القدس. على سبيل المثال، الجزء الأول من الآية ٢٦ قد يعني أنه «كذلك كما يشهد الروح مع أرواحنا {الآية ١٦}، أيضاً يعين ضعفاتنا». ربما يشير هذا إلى الحديث الذي أنهيناه قبل قليل عن الرجاء والوسائل، في واقع الأمر، «كما أن الرجاء يؤدي إلى الصبر، {الآيتان ٢٤ و٢٥} كذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا».

المرجع المحدد ليس مهم بقدر أهمية هذه الحقيقة المثيرة: الروح يُعِينُ ضعفاتنا: بدنياً أو عاطفياً أو روحياً. قال دوغلاس جي موو أن الكلمة «ضعفات» هنا «تشير إلى قصورات حالتنا البشرية»[٣]. لا يريد الكثيرون منا التفكير بانهم «ضعفاء»، ولكننا إن كنا صادقين، ينبغي أن نعترف بوجود الضعفات فينا، ضعفات مستمرة وثابتة وأحياناً غامرة. أليس رائعاً أن نعرف أن هناك عون إلهي؟ «الرُّوحُ ... يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا ...».

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «يعين» هي كلمة معقدة ولكنها تعليمية: «سونانتيلامبانو συναντιλαμβάνω»[٤]. انها تجمع الكلمة اليونانية «سون σύν» (أي «مع») «انتي» (أي «ضد/مقابل، في الاتجاه المقابل أو العكسي») والكلمة «لامبانو λαμβάνω» (أي «يأخذ، ينال»). في كتابه عن قواعد اللغة اليونانية كتب أي تي روبرتسون أن «الروح

---

[١] كريس آر بولارد في موعظة بعنوان «No Condemnation, No Separation» كرز بها في إحدى كنائس المسيح بمدينة أوفرلاند بولاية كنساس الأميركية في سبتمبر سنة ١٩٩٠.

[٢] يمكنك مراجعة ما قاله هذا الأصحاح حتى الآن عن عون الروح للمسيحيين.

[٣] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٦٨.

[٤] المكان الآخر الوحيد الذي وردت فيه هذه الكلمة في كتاب العهد الجديد هو في إنجيل لوقا ١٠: ٤٠ حيث طلبت مرثا أن تساعدها مريم.

القدس يمسك {«لامبانو λαμβάνω} ضعفاتنا معنا {«أنتي ἀντί»} كما لو كان شخصين يحملان حطباً، شخص من كل طرف»[٥]. بما أن أسرتي قد تنقلت عدة مرات من مكان إلى آخر، وقد حاولت رفع الأثاث الثقيل دون مساعدة من أحد، تخيل وقوفي عند أحد طرفي أريكة ثقيلة دون أن أدري ماذا أفعل. لم يكن بالامكان رفع الكنبة لوحدي. ثم يأتي صديق لي قوي بعضلاته المفتولة. يبتسم لي ويمسك بالطرف الآخر من الأريكة ويرفعها. هكذا أيضاً يعينني الروح القدس لاحتمل الاعباء وأفي بالمتطلبات. (أرجو ألا أكون قد تماديتُ في هذا التشبيه لأُبين أن الروح يحمل «الطرف الأثقل» من الحمولة).

أتذكر كلام بولس لأهل كورنثوس عندما تحدث لهم عن ضعفات الجسد التي كان يعاني منها:

> فَقَالَ لِي {الله}:«تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ» (٢ كورنثوس ١٢: ٩ و١٠).

تعلم بولس أن يعتمد على قوة الله بدلاً من قوته الشخصية. هذا درس ينبغي لكل منا أن يتعلمه.

كثرة الصلاة تساعد (٨: ٢٦ و٢٧)

الروح يعين: ما يعينه الروح

بعد ما صرح بولس بان «الرُّوحُ ... يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا»، قدم مثالاً توضيحياً لهذه الحقيقة بالإشارة إلى ما لنا جميعاً من إخفاق معين، وجعلنا نعلم أن الروح يعيننا في ذلك الضعف المعين. ما هو الضعف الذي تشعر به أكثر؟ ما هو الضعف الذي تريد أن يعينك الروح لكي تغلب عليه؟ قد ترد الكثير من الأجوبة لذلك السؤال؛ ضعف القناعة، ضعف إخلاقي، الضعف في الثقة الكامل في الرب في كل ما قد يحدث. قد يستغرب البعض في الضعف الذي اختاره بولس كمثال توضيحي – الاخفاق في حياة الصلاة: «... لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي ...» (الآية ٢٦). ولكن قف للحظة وفكر. ما هي الصلاة؟ هي حبل إنقاذنا مع الله. إذا كانت حياة الصلاة عندنا هي ما ينبغي أن تكون، يساعدنا الله في المشاكل الأخرى المذكورة؛ ولكن إذا انفصل حبل الانقاذ هذا، يضيع الكل.

وصف بولس الضعف في صلواتنا بقوله: «لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي». تُرجمت كلمة «ما» في هذه الآية من شكل من أشكال ضمير الاستفهام[٦] «تيس τίς»، وتترجم عادة إلى «ما/ماذا»، وقد تعني «لذلك، لماذا، {أو} كيف»[٧].

لا أعلم عادة **«ما»** أصلي لأنني ليستُ متأكداً مما قد تكون إرادة الله في الأمر، ولا أعلم ماذا يكون الأفضل في نهاية الأمر. عندما أواجه صعوبات هل يجب أن أصلي للرب من أجل إزالة هذه الصعوبات، أم أصلي من أجل القدرة على الاحتمال؟ عندما أكون بجانب فراش مريض عزيز لديَّ وهو يعاني كثيراً من مرض عضال، هل يجب أن أصلي من أجله لكي يبقى في هذا العالم أم يجب أن أصلي من أجله لكي يأخذه الرب معه؟ عليَّ أن أهز رأسي في عدة مناسبات واعترف قائلاً: «كل ما اريد أن أعمل هو أن أصلي: لتكن مشيئتك».

أني أعرف أيضاً انني لا أدري **«كيف»** أصلي. لا أعرف كيف أمجد ذاك الذي خلص نفسي وهو يباركني يوماً بعد يوم. لا أعرف كيف أزيل لطخة الأنانية من طلباتي. أني أدري بحزن بقصور كلام البشر عند توجيه الحديث إلى خالق الكون وسيده. في قلبي أحياناً ألتمس كالطفل: أغفر لي يا رب، وساعدني، ساعدني!».

عون الروح: «كيف»

كيف يعين الروح ضعفنا عندما نصلي؟ «... وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا» (الآية ٢٦).

---

[٥] أي تي روبرتسون؛ ورد هذا الاقتباس في كتاب ليون موريس بعنوان «The Epistle to the Romans».

[٦] استفهام الشخص معناه استجوابه. قد يُستخدم ضمير الاستفهام لطرح أسئلة مثل «من؟» أو «ما؟/ ماذا؟».

[٧] روبرت يانق في معجمه بعنوان:
«Analytical Concordance to the Bible»، صفحة ٥٠١.

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى العبارة «يَشْفَعُ فِينَا» هي من «هوپرنتونخانو ὑπερεντυγχάνω» (هوپر {نيابة عن»[٨]} بالإضافة إلى «إنتونخانو {«يلتمس»}). هذه الكلمة اليونانية ونظيرها في العربية تعنيان «يشفع»، وتشيران إلى إلتماس من أجل شخص آخر. سنتعلم في وقت لاحق من الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية أن المسيح يشفع في المسيحيين في السماء (الآية ٣٤؛ راجع عبرانيين ٧: ٢٥). تخبرنا الآية ٢٦ بان الروح الساكن فينا يشفع لنا.

يرتبك البعض مما ورد في رومية ٨: ٢٦. ويعترضون قائلين: «ولكن الرسالة الأولى إلى تيموثاوس تقول أن هناك وسيط واحد فقط، وهو يسوع». هناك وسيط واحد فقط، ولكن قد يشفع فينا كثيرون، بشر وإله. يعلمنا العهد الجديد بانه حتى البشر يجب أن يقدموا الصلاة من أجل الأخرين (راجع رومية ١٥: ٣٠؛ ١ تيموثاوس ٢: ١ و٢). إذن ليس هناك تناقض عند القول أن يسوع والروح القدس يشفعان فينا. يقال أن المسيح يشفع فينا عند عرش الله بينما الروح القدس يشفع فينا في قلوبنا. يركز نص درسنا هذا على ما يعمله الروح القدس. أريد أن أعبر بهذا كما يلي: نصلي لله بيسوع المسيح بعون الروح القدس.

لم يقل بولس أن الروح يشفع فينا فحسب، بل قال أن «الرُّوحَ ... يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا». تُرجمت عبارة «لاَ يُنْطَقُ بِهَا» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «ألالِتوس ἀλάλητος»، وقد تشير إما إلى ما لم يتم التعبير به، أو إلى ما لا يمكن التعبير به. هل فرحت قط إلى حد لا يمكنك التعبير عنه؟ هل انزعجت قط بحيث لم تستطع التعبير عن حزنك؟ إذن قد تعرف المعني الأساسي لكلمة «ألالِتوس λαλέω».

الروح القدس يشفع فينا «بِأَنَّاتٍ». ليس هناك إجماع عمن يئن في الآية ٢٦. أبسط طريقة لتفسير هذا النص هي بان نقول كما «تئن» الخليقة (الآية ٢٢) و«نئن» نحن (الآية ٢٣)، والروح القدس «يئن» تعطفاً معنا. أفكر في بعض الأوقات عندما أذهب إلى بيوت الذين فقدوا ذويهم. لا تكون هناك كلمة مناسبة في مثل تلك المناسبات. كل ما أفعل هو أن أجلس و «أئن» معهم في آلامهم. ولكن يشدد كثيرون على أن كلمة «أنات» المذكورة في الآية ٢٦ هي نفسها مثل كلمة «نئن» الواردة في الآية ٢٣ وبان تلك الأنات هي أناتنا. ولكن النص يميل إلى أن الروح القدس هو الذي يئن، بينما يفضل السياق الفكرة أن هذه الأنات هي من المسيحيين.

يقرأ جماعة الكاريزما عبارة «لاَ يُنْطَقُ بِهَا» ويتحدثون عن «لغة صلاة موحى بها من الروح». يقولون أن الروح يسيطر على اعناقهم وألسنتهم وشفاههم عندما يصلون، ويجعلهم ينطقون بسلسلة من الألفاظ غير المفهومة بألاذن البشرية. ويعتقدون أن ما يسمى بـ«لغة الصلاة» هذه هي تعبير عن«التكلم بالألسنة»[٩]. ولكن هذا ليس معنى العبارة «يَشْفَعُ ... بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا». لقد قلت تلك العبارة المؤكدة لعدة أسباب. على سبيل المثال، يعلمنا العهد الجديد باننا لسنا بعد في عهد المعجزات، لهذا لا يمكن للناس أن يتحدثوا «بلغة الروح» في يومنا هذا. علاوة على ذلك، تأمل في الحقائق التالية:

(١) العبارة «يَشْفَعُ ... بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا» إما انها غير منطوق بها أو لا يمكن النطق بها، بينما ما تسمى بـ«لغة الصلاة» هي منطوقة. كتب جون آر سكوت قائلاً: «من الصعب أن يكون هذا الأنين منطوق به بالألسنة[١٠]، إذ أن تلك الألسن أو اللغات كانت كلمات مفهومة ويمكن ترجمتها. كان بولس يشير هنا إلى أنات لا يمكن التعبير عنها بالكلمات»[١١].

(٢) حتى في زمان العهد الجديد (أي في عصر المعجزات) لم تكن لكل مسيحي عطية التكلم بالألسنة العجائبية (راجع ١ كورنثوس ١٢: ٣٠)؛ ولكن تتحدث الرسالة إلى أهل رومية ٨: ٢٦ عن الكيفية التي يساعد

---

[٨] المعنى الأساسي لكلمة «هوپر ὑπέρ» هو «فوق»، ولكنها قد تعني أيضاً «نيابة عن».

[٩] تشير كلمة «ألسنة» في العهد الجديد إلى لغات يتكلم بها الناس (راجع أعمال ٢: ٤-٦)، وليس إلى أصوات مبهمة.

[١٠] كلمة «الألسنة» هنا تشير إلى موهبة التكلم بعدة لغات.

[١١] جون أر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٢٤٥.

بها الروح القدس كل مسيحي. لهذا لا يمكن أن يكون هذا عن التكلم بالألسنة.

(٣) هذه هي المرة الثالثة التي ترد فيها كلمة «أنين» في الأصحاح الثامن الرسالة إلى أهل رومية (في الآيات ٢٢ و٢٣ و٢٦). لا تعني كلمة «أنين» في أي من المرجعين السابقين «التكلم بالألسنة» أو «التكلم بألسنةخاصة بواسطة الصلاة». فلماذا تعني هذا هنا؟

(٤) لا يوجد في هذا النص ولا في السياق ما يشير إلى أن بولس كان يقصد «نوع خاص من لغة الصلاة». هذا التفسير أدخله الذين يتلهفون إلى إيجاد تعليم كاريزمي إينما يستطيعوا.

أرجو ألا نثقل أنفسنا بالحوار عن الـ«الأنين» وننسى عن لب رسالة بولس. قال بولس الرسول باننا لا نعلم كيف نصلى ولا ما نصلي. لو كنا نعتمد على أنفسنا فقط. لا يكون لنا رجاء في حياة الصلاة – ولكن الروح القدس يعيننا. انه يعرف قلوبنا، ويعرف ما نحاول قوله؛ وهو يأخذ جهودنا الضعيفة ويجعلها مناسبة لأن يأتي بها أمام عرش الله. قال بولس في مكان آخر انه عندما نصلي كأولاد الله نصلي «بالروح» (راجع أفسس ٦: ١٨؛ يهوذا ٢٠).

لا أعلم يقيناً ما يعمله الروح القدس أو كيف يعمله. بما أنني كنت أكرز أحياناً بواسطة مترجم، أني اعتبر الروح كمترجم روحي. وقفتُ أمام مستمعين يتكلمون الإيطالية والألمانية واليابانية والرومانية أو الروسية. لم أتتحدث بتلك اللغات، ولم تكن الإنجليزية التي أتحدث بها مناسبة لتوصيل الكلمة الى كثيرين من بين المستمعين. يستمع المترجمون إلى كلامي ومن ثم يعبرون بها بحيث يمكن للمستمعين أن يفهموا ما كنتُ أحاول قوله. أعتقد بأن الروح يعمل بطريقة مماثلة. إن كنتُ لا استطيع الاتصال مع البشر المحدودين الذين يتحدثون لغات أخرى، فكم أكون مقصوراً ان اتصل مع الله غير المحدود! أني شاكراً أن الروح القدس يأخذ جهودي غير الكافية كما هي ويترجمها إلى اللغة المتحدث بها في العرش السماوي.

يفضل البعض مقارنة جهودنا في الصلاة بثرثرة الطفل. عندما اسمع طفل صغير يتكلم، عادة ما لا أعرف ما يحاول قوله؛ ولكن امه تستمع له وتفهمه انه يقول: «أنا جائع»، «أني سعيد»، أو «أحتاج إلى تغيير ملابسي» أو «أرفعني». ليس هناك مثال بشري مناسب تماماً، ولكننا قد نعرف هذا يقيناً: عندما نصلي يشفع فينا الروح القدس نيابة عنا.

هل تصل صلواتنا إلى أذن الله نتيجة لعمل الروح القدس، وهل ينتبه لها؟ نعم. تبدأ الآية ٢٧ بالقول: «وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ ...». الله هو « الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ» (راجع أعمالَ ١: ٢٤؛ ١ كورنثوس ٤: ٥؛ ١ تسالونيكي ٢: ٤؛ رؤيا ٢: ٢٣). هذا الوصف لله رهيب ومعزي: رهيب بالنسبة للخاطيء غير التائب، ولكن معزي للمسيحيين الحقيقيين. إن كان الله يعرف قلوبنا، فلا شك انه يعرف فكر الروح، وهذان الاثنان في اتصال دائم مع بعضهما البعض.

تستمر الآية ٢٧ قائلة: «... لأَنَّهُ {أي الروح} بِحَسَبِ مَشِيئَةِ[١٢] الله يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ[١٣]». قد تعني عبارة «بِحَسَبِ مَشِيئَةِ الله»، أن أي توسل من الروح القدس نيابة عنا يكون دائماً بحسب مشيئة الله. مهما كان الأمر، المضمون هو أن الله يسمع توسل الروح نيابة عنا ويستجيب. كتب يوحنا ما يلي:

> وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِه يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ (١ يوحنا ٥: ١٤ و١٥).

عون تدبيري (٨: ٢٨)

في الآية ٢٨ انتقل بولس من موضوع الصلاة إلى موضوع التدبير. قال في الآية ٢٦ أن هناك شيء لا نعرفه: «... لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِه كَمَا يَنْبَغِي». واما الآن فتحدث عن شيء قد نعرفه: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ

---

[١٢] كلمة «مشيئة» في هذه الآية مضاف من قبل المترجمين، أي انها غير واردة في النص اليوناني. يقول النص اليوناني ببساطة: «بحسب الله»، والمفهوم من هذا هو أن بولس قصد بها «مشيئة الله أو قصده».

[١٣] التضمين هنا هو أن الروح يشفع في القديسين فقط، أي المسيحيين. ليس هذا وعد لغير المؤمنين بالمسيح.

هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ» (الآية ٢٨). هذا أحد أشهر النصوص في الكتاب المقدس وأحبها. كتب ستوت قائلاً: «وضع عليها المؤمنين فكرهم على مر العصور. تم ربطها بوسادة نضع عليها رؤوسنا المرهقة»[١٤].

قال موو ان رومية ٨: ٢٨ هو «أحد أعظم وعود الله لشعبه في كل مكان في الكتاب المقدس»، ولكنه أضاف «وهو أيضاً أحد أكثر النصوص التي يساء فهمها»[١٥]. على سبيل المثال، لا يقول هذا النص أن الخير فقط هو الذي يأتي في حياة المسيحي الأمين. ولا يعبر هذا عن نص التفائل الأعمى بان كل شيء سيكون أفضل» في هذه الحياة. إذن ماذا تقول هذه الآية؟

الله يعمل في حياة أولاده ...

أولاً، تقول الآية ٢٨ أن الله يعمل في حياة أولاده. تقول الكثير من المخطوطات القديمة في هذه الآية أن «كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ» {كما في ترجمة فاديك العربية}[١٦]. سواء استخدم الشخص ترجمة فانديك المألوفة أم غيرها، كلنا نعلم أن الأشياء لا تعمل من تلقأ نفسها، بل أن العامل الإلهي هو الذي يجعلها تعمل.

عندما دافع يسوع عن نفسه بسبب العمل في السبت، قال: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (يوحنا ٥: ١٧). استراح الله في اليوم السابع من مهمة الخليقة (تكوين ٢: ٢)، ولكن هذا لم يعد يعني انه لا يعمل. بل انه ما زال يعتني الكون وبأولاده. «أبي يعمل حتى الآن» في حياتي وفي حياتك. توضح الكثير من النصوص أن الله ما زال يعمل بطريقة شخصية نيابة عن ذويه. على سبيل المثال، في الموعظة على الجبل وضع يسوع التوكيد على أن الله يعرف حاجاتنا (متى ٦: ٣٢) ويفي بتلك الحاجات (٧: ١١). هناك وعد آخر أريده وهو ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٣، والذي يقول أن الله لاسمح بان نُجْرب فوق ما نستطيع أن نحتمل «... بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ ...».

دعني أقدم لك فكرة للتأمل. يفوت علينا بعض غنى ما ورد في رومية ٨: ٢٨ إن عزلنا هذه الآية عما سبقتها وما تليها من الآيات. وضع بولس التوكيد على أن الروح القدس يعيننا في ضعفاتنا (الآية ٢٦). إحدى الطرق التي يفعل بها الروح هذا هي بمساعدته لحياة الصلاة عندنا (الآيتان ٢٦ و٢٧). طريقة أخرى يفعل بها هذا هي مساعدتنا لمعرفة معنى الأشياء التي تبدو بلا معنى والتي تحدث في حياتنا (آية ٢٨).

انه غير ذات أهمية سواء كنا نعتبر الله الآب، أم الله الروح القدس هو الذي يعيننا (قد يقال أن ما يعمله أحد الأقانيم في الثالوث الأقدس، يعمله أيضاً الأقنومان الآخران). الشيء المهم هو أن نفهم أن الله يعمل في حياتنا انه يعمل على الدوام وبنشاط وفعالية نيابة عنا.

لكي ينتج الله ...

ثانياً، تقول رومية ٨: ٢٨ أن الله يعمل في حياة أولاده لكي يكون ما يحدث لهم {خيراً كان أم ليس خير} من أجل خيرهم في آخر المطاف. لا يدرس الناس أحياناً ما قصد بولس بالعبارة «كُلَّ الأَشْيَاء»: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ». فسر بولس العبارة «كل الأشياء» بعد بضع آيات عند حديثه عن «... أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَم اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟» ثم قال: «وَلَكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا» (الآيتان ٣٥ و٣٧). يمكنك أن تضع قائمة بالأشياء التي حدثت في حياتك. مها كانت سيئة، قد يجعلها الله تعمل معاً للخير».

يتساءل البعض عن كلمة «خير»، وماذا تعني في هذه الآية؟ قد يتم الإجابة على هذا السؤال بعدة طرق[١٧]. ولكن في هذا السياق قد نقول أن «الخير» هنا هو ما يجعل حياة الناس تنسجم مع قصد الله. لاحظ الآية ٢٩: «... لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ ...». كل ما يقرب

---

[١٤] جون أر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٢٤٦.

[١٥] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٧٧.

[١٦] ترجمة فانديك: الترجمة العربية المألوفة والأكثر تداولاً.

[١٧] لمزيد من الأفكار عن الكيفية التي يجعل بها الله كل الأشياء تعمل معاً لأجل الخير، راجع الدرس الذي بعنوان «تدبير الله رومية (٨: ٢٨)».

الناس إلى يسوع هو «خير»، بينما ما يعمل عكس هذا يكون «غير جيد». ثم تأمل في نهاية الآية ٣٠: يريد الله في النهاية أن يمجد أولاده في السماء. كل ما يعد الناس لدخول السماء هو «خير»، بينما كل ما يعيقهم «غير جيد».

لماذا قال بولس بثقة: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ ...»؟ لأنه رأى هذا المبدأ عاملاً في حياته مراراً وتكراراً. على سبيل المثال، كانت له «شوكة في الجسد» (٢ كورنثوس ١٢: ٧). اعتلال جسدي أتعبه كثيراً، كان ذلك يبدو «غير جيد» لبولس، لهذا صلى بإلحاح من أجل الشفاء (الآية ٨)، ولكن الرب قال له: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ ...» (الآية ٩). في النهاية حصل «خير» من اعتلال بولس الجسدي إذ تعلم الإعتماد أكثر على الرب. كتب قائلاً: «... فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ» (الآية ٩).

تأتي إلى الذاكرة أمثلة كثيرة من حياة بولس. في إحدى المناسبات، تم ضربه وزميله وألقيا في السجن (أعمال ١٦: ٢٣ و٢٤). أني أسمي هذا «غير جيد» - ولكن الله جعل «الخير» يأتي من ذلك: أصبح السجان وأسرته مسيحيين (الآيات ٣٠-٣٤). تأمل في اساءة معاملة بولس منذ وقت القاء القبض عليه في أورشليم إلى أن أصبح سجيناً في روما، يحرسه العسكر الرومان ليلاً ونهاراً. كل هذا يبدو «غير جيد»، ولكن بالنسبه لبولس أتى من ذلك «خيراً». كتب إلى أهل فيلبي قائلاً:

> ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ، حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ. وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ (فيلبي ١: ١٢-١٤).

لا بد انه كان يصعب على بولس أحياناً أن يرى أي «خير». قال عند ذلك:

> ...لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ (٢ كورنثوس ٤: ١٦-١٨؛ راجع ٢ تيموثاوس ٤: ٨).

دعني أتبنى ما ورد في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١١: لا تبدو مشاكل الحياة مفرحة الآن، بل محزنة، ولكن بالنسبة للذين يؤمنون بالله، تنتج هذه المشاكل ثمر مسالم. انها تساعدنا في أن نكون ما ينبغي لنا أن نكون.

ولكن لأولاده وحدهم ...

هكذا تعلمنا رومية ٨: ٢٨ أن الله يعمل في حياة أولاده بطريقة خاصة لكي يكون هناك خير - ولكن، في لمقام الثالث، تضع هذه الآية التوكيد على أنه يعمل هذا لأولده وحدهم. ربما توقعنا في سياق الرسالة إلى أهل رومية أن يقول بولس: «أن الله يجعل كل الأشياء تعمل معاً لأجل الذين يؤمنون بيسوع». ولكنه استخدم مصطلح آخر، مصطلح مثير للتفكر. الوعد الذي ورد في رومية ٨: ٢٨ هو «لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ». هذه المصطلحات تصف أولاد الله الأمناء. قال موو انه تم وصف المسيحيين أولاً «من الجانب البشري (الذين يحبون الله)، ثم من الجانب الإلهي (مدعوون حسب قصده)»[١٨].

ذكر بولس أولاً أن هذا الوعد العجيب هو «لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ». يركز الجزء الأخير الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية إلى محبة الله لنا. وضع بولس التوكيد على انه لا شيء يفصلنا «عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (الآية ٣٩). محبة الله لنا يجب أن تجعلنا نحبه (١ يوحنا ٤: ١٩). يجب أن تحثنا محبته لنا أن نثق فيه ونعمل مشيئته (راجع يوحنا ١٤: ١٥؛ ١ يوحنا ٥: ٣).

استخدم بولس كلمة «مدعوون» لاحقا: «مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ». سنتحدث عن كلمة «مدعوون» بأكثر تفصيل لاحقاً (راجع الآية ٣٠). أريد أن أقول هنا

[١٨] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٦٩.

ببساطة أنه يتم دعوة الناس بالإنجيل (٢ تسالونيكي ٢: ١٤) وبان كلمة «مدعوون» تشير عادة إلى الذين استجابوا إلى دعوة الإنجيل. أي بعبارة أخرى، تشير إلى الذين قالوا «نعم» لدعوة الرب.

ربما تكون العبارة الأكثر تأهيلاً هي: «حَسَبَ قَصْدِهِ»: «لِلَّذِينَ ... هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ». توجد لله خطة وقصد. كتب بولس للمسيحيين في أفسس عن «قَصْدِ الدُّهُورِ[١٩] الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (أفسس ٣: ١١). قال لتيموثاوس أن الله «خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً ... بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ» (٢ تيموثاوس ١: ٩). تُرجمت كلمة «القصد»هنا من الكلمة اليونانية «پروثيسيس πρόθεσις» (من «پرو πρὸ» {أي «قبل»} بالإضافة إلى «ثيسيس θεσις» {أي «ما وُضِعَ»}. تُستخدم كلمة «پروثيسيس πρόθεσις» لتشير إلى الخطة الأزلية لإرسال يسوع إلى العالم ليفدي البشر. هذه الكلمة لا تشير إلى أن الله خطط سابقاً فحسب، بل تشير أيضاً إلى عقد النية للعمل بتلك الخطة. ان خطة الله أو قصده هي الفكرة الرئيسية من الآيتين التاليتين (٨: ٢٩ و٣٠). هل نريد الخضوع إلى قصده؟

أحبنا الله حسب خطته - ولكن ينبغي أن نستجيب بالمحبة والطاعة والثقة. إذا أردنا الإنسجام مع قصد الله لحياتنا، يكون لنا هذا الوعد العجيب: سيجعل كل الأشياء في حياتنا تعمل لأجل الخير!

الخلاصة

أتحتاج إلى عون؟ قال كاتب المزمور السادس والأربعون: «اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا» (المزمور ٤٦: ١). قال الرب لشعبه: «١٠ لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي» (إشعياء ٤١: ١٠). أتحتاج إلى العون عندما تكون ضعيفاً؟ «الرُّوحُ ... يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا» (رومية ٨: ٢٦). أتحتاج إلى العون عند الصلاة؟ «... الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا» (رومية ٨: ٢٦).

ماذا عن تلك الأوقات عندما تهددك الحياة بالطغيان عليك، وانت لا تعي بعون الرب؟ يجب أن تعرف في تلك الأوقات أن الله يعمل خلف الكواليس جاعلاً كل الأشياء تعمل معاً لأجل خيرك (الآية ٢٨): ليجعلك شخص أفضل ويوعدك بالسماء. معرفة هذا قد تعطيك منظور آخر في الحياة. قد لا تجعل الحياة سهلة، ولكنها تجل احتمالها أمراً ممكناً. أتذكر أني سمعت الأخ توماس يتحدث عن عون الله لأولاده. توقف {أثناء حديثة} للحظة ثم قال: «عندما يكون الكافر على فراش الموت والسرطان يستنفد جسده، إلى من يلتفت؟ على من يتكيء؟» المعرفة بان الله يحبنا وهو يعمل في حياتنا (بغض النظر عما قد يحدث) قد يكون أهم عون على الاطلاق.

في الختام، أذكرك بان عون الرب متاح «... لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ» (الآية ٢٨). أتحب الله؟ أتحبه بما فيه الكفاية لتعمل ما يطلب منك أن تعمل؟ (راجع ١ يوحنا ٥: ٣؛ عبرانيين ١١: ٦؛ أعمال ٢: ٣٨). عند دراستنا لرسالة بولس هذه إلى أهل رومية، يدعوك الله بواسطة رسالة الإنجيل السارة (٢ تسالونيكي ٢: ١٤). هل استجبت لهذه الدعوة؟ هل قلت «نعم» لدعوة الرب (راجع متى ١١: ٢٨-٣٠)؟ هل انسجمت مع قصد الله لحياتك؟ إذا أردت أن تستجب للرب، أتمنى أنك تفعل هذا اليوم.

[١٩] قصد الدهور: قصد الله الأزلي.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩